الإعجاز البلاغي في المثل القرآني

The rhetorical miracle in the Quranic proverb

حورية بن يطو[1]*

جامعة غليزان، benyettouhouria3@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023-03-31 تاريخ القبول: 2023-10-27 تاريخ النشر:2023-12-31

ملخص البحث

تتعدد وجوه الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، ولكن لكل وجه من هذه الوجوه خصوصيته وموضعه الذي لا يقوم مقامه غيره، والمثل القرآني أحد هذه الوجوه بوصفه معطى مركب لا يعرف إلاّ ببقية عناصره التشكيلية (استعارة، تشبيه، كناية، مجاز) القائمة على التقديم الحسي للمعاني، فكل مثل في جملته إشارة تحيل إلى معنى أبعد، يؤثر أعظم الأثر في سلوك الناس ومسار أمورهم وأنفسهم ليعقلوا بها فيدركوا ما غاب عن أبصارهم وأسماعهم الظاهرة، ولهذا فإن قيمة المثل القرآني هي بمقدار التفاعل والتأثير الذي يحدث في المخاطَب بيد أن هذا التأثير يتوقف على مدى وعي المخاطب بعظمة الأمثال الدينية وتأثيرها في حياة الأمم، ذلك الوعي الذي يمكن أن يساعده على سرعة التجاوب والتفاعل معه بدرجة كبيرة فيما يكون عليه من مستوى الصحة النفسية، وهذا هو سّر المثل القرآني الذي يجعل من المبادئ والقيّم والقواعد العامة المتعلقة بتنظيم الحياة البشرية صالحة لكل زمان ومكان، حيث يشعر المخاطب بأن المثل القرآني يدفع به إلى انتهاج أفضل السبل المنجية في الدنيا و الآخرة.

كلمات مفتاحية: المثل القرآني، القيم، الإعجاز، التأثير، بلاغة، التمثيل، أهداف.

Abstract:

There are many aspects of the rhetorical miracle of the Holy Qur'an, but each of these aspects has its own specificity and position that no one else can take its place in. The Qur'anic parable is one of these aspects as a complex given that is known only by the rest of its plastic elements (metaphor, simile, metaphor,

*المؤلف المرسل: حورية بن يطو

metaphor) based on the sensory presentation of meanings. Every proverb in its entirety is an indication that refers to a more distant meaning. The greatest effect affects people's behavior and the course of their affairs and themselves so that they can reason with them and realize what is absent from their sight and apparent hearing. Therefore, the value of the Qur'anic proverb is the amount of interaction and influence that occurs in the addressee, but this effect depends on the extent of awareness The addressee is the greatness of religious proverbs and their impact on the lives of nations, that awareness that can help him quickly respond and interact with him to a large extent in his level of mental health, and this is the secret of the Quranic proverb that makes the principles, values and general rules related to the organization of human life valid for every time and place , where the addressee feels that the Qur'anic proverb prompts him to adopt the best way to save in this world and the hereafter.

Keywords: Quranic proverb, values, miracles, influence, rhetoric, representation, goals.

1. مقدمة:

لا غرو إذا قلنا أن العرب وصلوا في جاهليتهم إلى درجة رفيعة من حسن البلاغة والبيان حيث كانت الأسواق تقام ويتبارى فيها الفصحاء والبلغاء والأدباء والشعراء، كل يدلي بدلوه إما بالشعر وإما بالخطب وإما بالحكم والأمثال، من أجل ذلك جاء القرآن الكريم بفصاحته وبلاغته متحديا لهم على لسان رسول كريم ونبّي أمي لا يقرأ ولا يكتب فتحداهم جميعا أن يأتوا بسورة من مثله[1] في بلاغته الباهرة، وهذا أعظم شاهد لهؤلاء القوم بمدى تفوقهم على ما أوتوه من اللّسن والفصاحة والقدرة على حوك الكلام، كما تدل على بصرهم بتمييز أقدار الألفاظ والمعاني وتبين ما يجري فيها من جودة الافهام وبلاغة التعبير[2]، وحين أخذ الوليد بن المغيرة بالقرآن الكريم لدى سماعه أفصح عن تذوقه الجمالي لبلاغة القرآن، فقال: والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن؛ والله إنَّ له لحلاوة، وإنَّ عليه لطلاوة، وإنَّ أعلاه لَمُثمِر، وإنَّ أسفَلهُ لَمُغدِق، وإنّه يعلو ولا يُعلى عليه، ويبدو أن في كلام الوليد بن مغيرة ما يظهرنا على أنهم كانوا يعربون عن إعجابهم ببديع القول في تصاوير بيانية[3]، وكانوا يحسون بحلاوة عباراته وطلاوة أسلوبه البلاغي والمعاني الثرّة المغدقة في موضوعاته وأنه يعلو ولا يعلى عليه[4].

تتعدد وجوه الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، ولكن لكل وجه من هذه الوجوه خصوصيته وموضعه الذي لا يقوم مقامه غيره، والمثل القرآني أحد هذه الوجوه بوصفه معطى مركب لا يعرف إلاّ

ببقية عناصره التشكيلية (استعارة، تشبيه، كناية، مجاز) القائمة على التقديم الحسي للمعاني، لذا لا يمكن أن يكون المثل القرآني مجرد وصف تقريري للوقائع بشكل مباشر وإنما يمثل لها تمثيلا حسيا عبر صورة أو قصة معينة، فكل مثل في جملته إشارة تحيل إلى معنى أبعد يؤثر أعظم الأثر في سلوك الناس ومسار أمورهم وأنفسهم ليعقلوا بها فيدركوا ما غاب عن أبصارهم وأسماعهم الظاهرة[5]، فالمثل القرآني من أقوى الأساليب البيانية، وأقدرها على التصوير والتمثيل يسعى إلى تحقيق غايات وأهداف تربوية للبشر– على اختلاف ميولهم واتجاهاتهم وسلوكياتهم– من خلال العديد من النماذج القرآنية الواردة بصورة حسيّة، تشد انتباههم وتدفعهم إلى التدبر والتفكير في حقائق الأمور.

لذلك استخدم الله سبحانه وتعالى نمط الأمثال كأسلوب بياني قوي، لإبراز معاني المفردات القرآنية بشكل حسن يقربها من العقول وفي صور بصرية محسوسة ترسخ في الأذهان كأنها حاضرة أمام العيان، مثل تشبيه الغائب بالحاضر والمعقول بالمحسوس وقياس النظير على النظير[6]، لقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾[7]، وقد صيغت هذه الأمثال بأسلوب قصصي آسر للانتباه يمتاز بجودة السبك وحسن التشبيه وايجاز اللفظ وإصابة المعنى، وهي أقرب درجات التصوير البلاغي في ذهن المخاطب وأكثرها تخييلا في نفسيته بحيث تنتقل إليه بشكل تلقائي دونما شعور، لتحدث فيه أمرا يثيره نحو انبساط أو انقباض.

2. تعريف المثل في اللغة والاصطلاح:

1.2 المثَل في اللغة:

المثل قسم من الحِكم، يرد في واقعة لمناسبة اقتضت وروده فيها، ثمّ يتداولها الناس في غير واحد من الوقائع التي تشابهها دون أدنى تغيير، لما فيه من وجازة وغرابة ودقة في التصوير[8].

فقد وردت لفظة 'مِثل' في لسان العرب بمعنى التَسْوِيَةِ، يقال: هذا مِثْله ومَثَله كما يقال شِبْهه وشَبَهُه بمعنى[9].

وقال ابن فارس في معجم المقاييس: الميم والثاء واللام أصل صحيح يدلّ على مناظرة الشيء للشيء وهذا مثل هذا، أي: نظيره، والمثل والمثال بمعنى واحد، وربما قالوا: مثيل كشبيه تقول العرب:

أمثل السلطان فلانا: قتله قَوَدًا(قصاصا)، والمعنى: أنه فعل به مثل ما كان فعله، والمِثَلُ : المِثْلُ أَيضا، كشبهٍ وشِبْهٍ، والمِثَلُ المضروب مأخوذ من هذا، لأنّه يُذْكَرُ مُوَرًّى به(مخفي) عن مثلِهِ في المعنى، وَقولُهم: مَثَّلَ به، إذا نَكَّلَ، هو من هذا أيضا، لأنّ المعنى فيه أنّه إذا نُكِّلَ به جُعِلَ ذلك مِثالا (عبرة)لكلِّ من صنع ذلك الصّنيعَ أو أراد صُنْعَه[10].

ونقل الميداني صاحب (كتاب الأمثال) عن المبرد أنه قال: المثل مأخوذ من المثالِ، وهو قول سائر يُشبَّهُ به حالُ الثاني بالأول، مأخوذ من المثال، والأصل فيه التشبهي، فقولهم مَثُلَ بين يديه، أي: وقف مشبها الصورة المنتصبة، وفلان أمثل من فلان، أي: أشبهه بما له من الفضل[11]، والمِثالُ القِصاصُ لتشبيه حالِ المقتَصِّ منه بحال الأول، فحقيقة المِثَلِ ما جُعل كالعلم للتشبيه بحال الأوّل كقول كعب ابن زهير:

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلاً * وَمَا مَوَاعِيدُهَا إلا الأبَاطِيلُ

فمواعيد عرقوب عَلَم لكل ما لا يصح من المواعيد[12].

ومن معاني المثل في اللغة: التشبيه، يقول ابن الأعرابي:" المثل(بفتح الميم والثاء) والمِثل(بكسر الميم وفتح الثاء) عبارة عن تشابه المعاني المعقولة، وإن: المِثل(بكسر فسكون)عبارة عن تشابه الأشخاص المحسوسة، وقد يدخل أحدهما على الآخر"[13].

أما الفيروز آبادي، قال: المِثْل– بالكسر والتحريك – الشبه، والجمع أمثال؛ والمِثَلُ – محرّكة – الحجة والصفة ؛ والمثال : المقدار والقصاص ، إلى غير ذلك من المعاني[14].

وقد وردت كلمة 'المثل' في أوثق ما يمكن الركون إليه في هذا الفهم، وفي أصدق معناها في قوله تعالى : ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إلا الْعَالِمُونَ﴾[15]، وقال تعالى:﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[16]، فالمثل في هذه الآيات القرآنية يعني التمثيل، وهو يفيد التدبر والتأثير والتعقل للمضمون القرآني ومعانيه أسماعا وإبصارا ومعرفة المراد منه لتفادي عواقب الأمور.

ومن خلال ما تقدم ذكره، يتبين أن كلمة 'المثل' تدل في أصلها اللغوي على معاني مختلفة كالنظير والصفة والعبرة والشبه والتمثيل، وما يجعل مثالا لغيره يُحذا عليه إلى غير ذلك من المعاني[17]، فصيغة المثل وما يشتق منها تفيد التصوير والتوضيح والظهور والحضور والتأثير[18]، وقد تتبع ابن القيم أمثال القرآن التي تضمنت معنى النظير والتسوية في الحكم والمقدار فبلغت بضعة وأربعين مثلا[19].

2.2 المَثَل في الاصطلاح:

امتد مفهوم المثل عند القدماء إلى مدى أوسع ليشمل معان مختلفة، عند طائفة من علماء البيان الذين ساهموا في اثراء هذا المفهوم على أساسي بلاغي، متجاوزين في دراستهم التصورات السابقة المبنية على أقوال المؤلفون في أمثال العرب، كأبي عبيدة وابن قتيبة وابن الأنباري وأبي هلال والميداني، حيث أن المثل عندهم هو التشبيه والتمثيل والتسوية في الحكم والقصاص، وغيرها من المعاني التي تنطوي في رحابة التشبيهات والكنايات والاستعارات تنوب عن التصريح وتكشف عن المجهول، ولعلّ أبرز التعريفات الاصطلاحية التي وردت بمعان مختلفة للمثل في الكتابات العربية التراثية، ما يذكره عبد القاهر الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة حيث عدّ المثل:"في اللغة أعمّ مما ذكره علماء البيان، فليس هو محصورا في الاستعارة التمثيلية، والتشبيه التمثيلي، والكتابة وإنما هو قول محكيّ بليغ يصور المعنى المراد تصويرا دقيقا لا يتأتّى في غيره من الأساليب، وما سُمِّيَ المثل مثلا إلا لأنه ماثل في الذهن، منطبع في الخيال"[20].

والذي يعنيه الجرجاني في هذا الفهم، أن الاعتبار في المثل ليس بالنظر إلى زاويته البيانية الرمزية التي تختص بالاستعارة والتشبيه، بل بالنظر إلى دّقة تصويره وجودة تشكيله المنسجم للحظة الانفعالية، لأنه مرتبط بالأساس بالفاعلية التأثيرية للمثل، وبهذا يكون للمثل الجرجاني وجود ذهني من حيث إدراكه والاحساس به، لأن حسن التعبير عن المعنى وتوظيف الوسائل الفنّية بدقة يجعل المثل أوضح وفهمه بالذهن أعلق وتأثيره في النفس أكبر، ويتم ذلك من خلال النظم الجيّد الذي تتناسب فيه المعاني وتتناسق فيه الأوصاف الحسنة.

ويقرّر أبو هلال العسكري، صاحب كتاب جمهرة الأمثال أن: "كل حكمة سائرة تسمى مثلا، وقد يأتي القائل بما يحسن من الكلام أن يتمثل به إلا أنه لا يتفق أن يسير فلا يكون مثلا"[21]، ويؤخذ من هذا أن الكلمة إذا شاعت وانتشرت على ألسنة العوام تكون مثلا، أما اذا كانت الكلمة صائبة وصادرة عن تجربة ولم تدر على الألسنة فتسمى حكمة[22]، ولأجل ذلك يقول الشاعر :

ما أَنتَ إِلا المَثَلُ السائِر * يَعرِفُهُ الجاهِلُ وَالخابِرُ

وفي 'المزهر في علوم الأدب' يقول السيوطي أن: "المثل جملة من القول مقتضبة من أصلها أو مرسلة بذاتها فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول، فتنتقل عما وردت فيه الى كل ما يصبح قصده بها من

غير تغيير يلحق في لفظها وعما يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تضرب، وإن جهلت أسبابها التي خرجت عنها "[23]، وقال في موضع آخر نقلا عن أبي عبيد: الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية[24] .

كما عدّ ابن المقفع مضمون حكاياته في كتابه 'كليلة ودمنة ' بمثابة أمثال، إذ يقول: "ينبغي للناظر في كتابنا هذا ألا تكون غايته التصفح لتزاويقه، بل يشرف على ما يتضمن من الأمثال حتى يأتي إليه إلى آخره ويقف على كل مثل وكلمة "[25].

وقد يتسع مفهوم المثل عند الزمخشري بمعنى الوصف الغريب والقصة العجيبة، فقال: "والمثل في أصل كلامهم :بمعنى المثل، وهو النظير، يقال: مثل ومثل ومثيل، كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده :مثل، ولم يضربوا مثلا، ولا رأوه أهلا للتسيير، ولا جديرا بالتداول والقبول، إلا قولا فيه غرابة من بعض الوجوه، ثم قال: قد استعير المثل استعارة الأسد للمقدام، للحال أو الصفة أو القصة، إذا كان لها شأن وفيها غرابة"[26].

ومما لا شك فيه أن تعريف الزمخشري للمثل بهذا الشكل، إشارة إلى مفهومه له من أنه يدل على علاقة المثل بالواقع ومدى تأثيره على المخاطَب دونما اختيار، سواء بمدلوله الحسّي الذي يتشكل بكل صنوف التعابير المجازية التي تقوم على الغرابة والعجب، أو بمدلوله الايحائي الذي يضفي على المثل أكثر من تفسيره الظاهري فيكون قريبا إلى مدارك المخاطَب ومشاعره للحظة الانفعالية، ولعلّ هذا هو مبعث ما ينتاب الفهم الجيّد للفظ 'المثل' الوارد بمعنى الغرابة والعجب للحال أو الصفة أو القصة في كثير من الآيات القرآنية، كقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾[27]، أي: وفيما قصصنا عليك من العجائب: قصة الجنة العجيبة، ثم أخذ في بيان عجائبها وقوله تعالى: ﴿ولله المثل الأعلى ﴾[28]: أي: الوصف الذي له شأن من العظمة والجلالة، وفي الوقت نفسه أنّه منزّه من أن يوصف بصفات مذمومة وقبيحة كالظلم[29].

يتضح مما تقدم ذكره، أن علماء البيان حين تناولوا مفهوم المثل نقلوه إلى عدة معان، تؤول كلها إلى المعِين الأول لأصل المثل في القرآن، وهي: معنى: الشبيه والمِثْل، ومعنى : القول السائر ومعنى:

الوصف الغريب أو القصة الغريبة، ومعنى: المجاز المركَّب الذي تكون علاقته المشابهة ويفشو استعماله[30].

وهكذا، فإن المثل قول موجز صوّر فيه قائله حادثة معينة وأُعجب بها جمع، فصارت مضربا بين الألسن في كل مناسبة شبيهة بتلك الحادثة، حيث يشبّه الناس بها جديد أحوالهم بقديمها عندما يعيد الزمن نفسه على شكل مختلف من الناس، بينما الوقائع التي قيلت فيها هذه الأمثال نعيشها في أي حقبة زمنية[31]، وقد تتقصى فائدتها بأنها نزهة البال وترويح الخاطر واستقصاء للحكم، كما أنها تؤرخ للوقائع والأحداث، وقد خيرتها العرب وقدمتها العجم، ونطقت به في كل زمان ومكان وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة، ولم يسر شيء مسيرها ولا عمّ عمومها، حتى قيل: 'أسْيَرَ من مثل'[32].

3. المثل القرآني:

هو أسلوب بياني تعليمي دال على إعجاز القرآن في إبراز المعاني وفي صور حية، بحيث يجمع في ثناياه نماذج حيّة مستمدَّة من الواقع المشاهد، لتكون هذه النماذج أقيسة عامة لحقائق مجردة ثابتة وتوجهات مشتركة للناس أو لأعمال ومعاملات مجرَّبة، أو لأمور لا تقع تحت الحسّ وإنما يعبر عنها السياق القرآني في قالب حسن يقربها إلى الأفهام وبصورة ذهنية محسوسة تستقر في الأذهان، ليجعلها شاخصة في صورة حسية بصرية أمام الأعيان، بقصد الإقرار أو الايضاح أو التأثير أو الاقتداء بها، أو الترغيب والترهيب، ليُبنى عليها صلاح أمر الناس في الدنيا والآخرة[33]، واذا استقرأنا الأمثال القرآنية بغاية الاستقراء وجدنا أنها تشير إلى حقيقة إنسانية مألوفة فردية أو جماعية في مجتمع معيّن غير مقيد بزمان أو مكان، ذلك أن كتاب الله فصل طبائع الناس وعرض حقائقهم، حيث حكم وقضى بما هو مثبت عنده في اللوح المحفوظ "فالأمثال القرآنية مقاييس عقلية تخلو من التكلُّف والاعتساف، وقواعد كلية للمبادئ الخلقية الصالحة لكل زمان ومكان"[34].

فالمثل القرآني يجعل من مألوفات البشر وحوادثهم اليومية قضايا كونية كبرى يكشف فيها عن الشرائع الإلهية في الوجود، وينشئ بها عقيدة ضخمة شاملة وتصورا كاملا لهذا الوجود، كما يجعل منها منهجا للتفكير والتدبر وإجالة النظر، وحياة للأرواح والقلوب، ويقظة في المشاعر والحواس، التي تطالع الناس صباح مساء وهم غافلون عنها، ويقظة لأنفسهم وما يجري من العجائب والخوارق فيها[35].

ولا مناص– هنا – من إثارة مسألة التمييز بين المثل القرآني والمثل الذي تواضع عليه اللغويين أو الأدباء أو البلاغيين، لتتضح مواضع الائتلاف والاختلاف وتتبين وجوه الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، وهذا "هو الطابع الإلهي والمظهر السماوي الذي تمتاز به صنعة الخالق عن صنعة المخلوق"[36]، فالمثل القرآني هو أعم في مفهومه منها جميعا، فلا يستقيم حمله على أصل المعنى اللغوي الذي هو الشبيه والنظير، ولا يستقيم حمله على ما يُذْكر في كتب الأدب من تشبيه المضرب بالمورد، ولا يشترط أن يكون فيه غرابة أو طرافة، ولكن فيه صور مختلفة يضربها الله للناس للعبرة والاتعاظ، وتقريب ما يستعصي على العقول فهمه من الأمور الغيبية، كصفة الجنة وكيفية زوال الدنيا، وغير ذلك، سواء صُرّحَ فيه بلفظ المثل أم لم يصرَّح به، فاتخذه الناس مثلا يحتجون به ويعتبرون بما فيه[37]، ويحضرونه في أنفسهم بصورة المثال الذي مثّل به فقد يكون أقرب إلى تعقّله وفهمه وضبطه واستحضاره لهم باستحضار نظيره، فان النفس تأنس بالنظائر والأشباه وتنفر من الغربة والوحدة وعدم النظير وكلّما ظهرت الأمثال ازداد المعنى ظهورا ووضوحا فالأمثال شواهد المعنى المراد، وهي خاصية العقل ولبّه وثمرته[38].

إن المتأمل في الأمثال القرآنية ومضامينها المتنوعة وكيفية أدائها واختلاف مواضيعها، ينتهي بالضرورة إلى اعتبار أن" الأداء القرآنيّ يمتاز بالتعبير عن قضايا ومدلولات ضخمة، في حيز يستحيل على البشر أن يعبروا فيه عن مثل هذه الأغراض، وذلك بأوسع مدلول، وأدق تعبير وأجمله وأحياه أيضا، مع التناسق العجيب بين المدلول والعبارة، والإيقاع والظّلال والجو، ومع جمال التعبير، دقّة الدلالة في آن واحد؛ بحيث لا يغني لفظ عن لفظ في موضعه، وبحيث لا يجور الجمال على الدقّة، ولا الدقّة على الجمال، ويبلغ من ذلك كلّه مستوى لا يدرك إعجازه أحد"[39].

من هنا، دعت الحاجة إلى ضرب الأمثال في القرآن، واعتمادها كخصيصة لازمة لحياة الفرد في المجتمع أصبح معها سؤال فاعلية المثل القرآني في صناعة سلوك الانسان وتوجيهه، قائما بين ثنائية الإذعان والانبساط وما تثيره هذه الثنائية من أبعاد سيكولوجية وسوسيولوجية، قد تتضح في السلوك العملي للأفراد من خلال اتخاذ موقف معين ومحدّد حيالها بين ما هو نافع وضار، فإما أن تحبّب إليه أمرا فينزع إليه طلبا وإقبالا أو تبعده عنّه فيفزع منه خوفا وهربا، ولهذا تشكل الأمثال القرآنية أداة مهمة في التنشئة الاجتماعية وعمليات الغرس الثقافي، اذ أنها تلقن الناس ما يجب فعله وما لا يجب، وما

هي المعايير الأخلاقية التي يجب اتباعها، كما أنها تعبر كذلك عن طريقة تفكير المجتمع وملامحه العقلية، وتعكس بمحتواها أسلوب حياة الناس لتصفها وصفا دقيقا جميلا، وتمثل لها ببعض النوايا الخفية تمثيلا صادقا أمينا، حتى نتعلم منها الصواب ونجتنب المعاصي ونمقت العوج، ونستطيع أن نحب الحياة العادية والبسيطة، ونطمح عن طريقها إلى تشكيل أنسجة الأحلام لأنها من الطموحات المشروعة.

وفي ضوء ما سبق، فإن قيمة المثل القرآني هي بمقدار التفاعل والتأثير الذي يحدث في المخاطَب، بيد أن هذا التأثير يتوقف على مدى وعي المخاطب بعظمة الأمثال الدينية وتأثيرها في حياة الأمم، ذلك الوعي الذي يمكن أن يساعده على سرعة التجاوب والتفاعل معه بدرجة كبيرة فيما يكون عليه من مستوى الصحة النفسية، بل تسهم به عملية الضبط الاجتماعي إلى تأكيد سلوك يتفق مع العقيدة الإسلامية التي يمثلها القرآن الكريم والسنة الشريفة، من خلال الالتزام بقوانين الدين والشرع، وهذا هو سّر المثل القرآني الذي يجعل من المبادئ والقيّم والقواعد العامة المتعلقة بتنظيم الحياة البشرية صالحة لكل زمان ومكان، حيث يشعر المخاطب بأن المثل القرآني يدفع به إلى انتهاج أفضل السبل المنجية في الدنيا و الآخرة.

1.3 أنواع الأمثال وبلاغتها القرآنية:

أ. **المثل الموجز السائر:** هو قول موجز صوّر فيه قائله حادثة معينة وأُعجب بها جمع، فصارت مضربا بين الألسن في كل مناسبة شبيهة بتلك الحادثة، حيث يشبّه الناس بها جديد أحوالهم بقديمها عندما يعيد الزمن نفسه على شكل مختلف من الناس، بينما الوقائع التي قيلت فيها هذه الأمثال نعيشها في أي حقبة زمنية[40]، وقد تتقصى فائدتها بأنها نزهة البال وترويح الخاطر واستقصاء للحكم، كما أنها تؤرخ للوقائع والأحداث، وقد خيرتها العرب وقدمتها العجم ونطقت به في كل زمان ومكان وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة ولم يسر شيء مسيرها ولا عمّ عمومها، حتى قيل: 'أسْيَرَّ من مثل'[41].

وهذا النوع من المثل إما شعبي لا تعلُّم فيه، ولا تكلف ولا تقيد بقواعد النحو، وإما كتابي صادر عن ذوي الثقافة العالية كالشعراء والخطباء، كقولهم:

– (رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثاً) يضرب للرجل الذي يشتدُّ حرصه على حاجة ويتجاوز في طلبها حتى تذهب كلها[42].

– (كالمسْتَغِيثِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّار) يضرب لمن هرب عن أمر فيه مشقة ومكابدة فوقع في أشد منها[43].

ب. المثل القياسي: هو سرد وصفي أو قصصي أو صورة بيانية، لتوضيح فكرة ما عن طريق التشبيه والتمثيل، وقد يسميه البلاغيون التمثيل المركب[44]، وهو نوعان:

– **المثل بمعنى المثال،** وهو الأنموذج الذي يُحتذى ويقاس عليه، كقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾[45]، وهذا النوع من الأمثال يبرز فيه الأنموذج أو الشاهد أو الحجة أو القصة، ويترك للسامع تدبرها وإجراء القياس، بإلحاق النظير بالحكم أو الوصف العام المدلول عليه بالمثل، وغالبا ما يرد في أمثلة هذا النوع لفظ "ضرب"، نحو: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ **ضَرَبَ** اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها فِي السَّماءِ * تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ما لَها مِنْ قَرارٍ﴾[46]، يضرب الله في هذه الآيات مثل الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة، لتصوير سنته الجارية في الطيب والخبيث في هذه الحياة فالكلمة الطيبة(كلمة الحق) كالشجرة الطيبة المثمرة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، والكلمة الخبيثة(كلمة باطل) كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من فضل أو نفع على وجه الأرض[47]، وقوله تعالى:﴿وَ**اضْرِبْ** لَهُم مَّثَلَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ به نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾[48]، ففي هذه الآية ليس المراد في هذا المثل القرآني تشبيه الحياة بالماء، وإنما المراد تشبيه حالها في بهجتها وما تصير إليه من الفناء والزوال بحال النبات المزهر المخضر يأخذه اليبس فيصبح هشيما تفرقه الرياح وتطرحه إلى كل جهة كأن لم يكن شيئا مذكورا .

ولعل تعاقب الجمل في هذا التمثيل قد شكل نمطا شبيها بالنمط القصصي الذي يعتمد على توالي الأحداث وتصاعدها، وذلك من خلال التصوير الحسي الذي يبين في هذه الآية الكريمة كيف تؤول الحياة الدنيا إلى زوال بهدف استخلاص العبرة والعظة، كما نلاحظ في هذه الآية أن الجمل كثرت وتداخلت ببعضها البعض كأنها جملة واحدة ثم إن الشبه منتزع من مجموعها، من غير أن يمكن

فصل بعضها عن بعض وإفراد شطر من شطر حتى لو حذف منها جملة واحدة من أي موضع كان، أخلّ ذلك بالمغزى من التشبيه[49].

– **المثل بمعنى الشبَه،** وهو ما يجري فيه المتكلم القياس بتشبيه شيء بشيء[50]، وبيان وجه المشابهة وغالبا ما تذكر فيه أداة من أدوات التشبيه، كقوله تعالى:﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾[51]، أي: تشبيه اليهود الذين شرعت لهم التوراة وحملوها للعمل بها فلم يعملوا بها، مثلهم كمثل الحمار يحمل كتبا لا يدري ما فيها ولا يشعر بمضمونها فهو يحملها حملا فعليا جسديا ولا يدري ما عليه، وكذلك هؤلاء في حملهم الكتاب الذي أوتوه حفظوه لفظا ولم يفهموه ولا عملوا بمقتضاه، بل أولوه وحرفوه وأنكروه فهم أسوأ حالا من الحمير التي لا فهم لها[52]، فوجه الشبه – هنا – ظاهره خلاف المقصود منه، بحيث يكون منتزع من عدّة أمور يجمع بعضها إلى بعض ثم تستخرج من مجموعها كأنها جملة واحدة، وهذه الأمور المنتزعة في وجه الشبه هي حرمان الانتفاع بشيء نفيس مع التعب والعناء في اصطحابه، وقوله تعالى أيضا: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[53]، أي: أن من آتاه الله العلم والدّين فمال إلى الدّنيا وأخلد إلى الأرضِ، كان مُشبَّها بِأخسّ الحيوانات، وهو الكلب اللاهِث فلا شك أن أول ما يصل إلى الذهن من معنى هذه المشابهة، هو حصول الاشتراك بين المشبّه والمشبّه به في هيئة يجمعها وصف بين الرجل العالم الذي يميل إلى طلب الدنيا مع هيئة الكلب اللاهث في كل الأحوال، بوصف أبلغ وأشد وهو فعل اللهث الذي يدّل على الخسة والنذالة.

ومن هنا لزم الأمر أن ينتقل الذهن بسرعة لإدراك المشابهة من خلال هيئتين مركبتين حاصلتين في طرفي التشبيه، هيئة الرجل الذي كفاه الله بالعلم مكرمة وأكرم به شرفا ورفع به أقدارا، وأقبل على متابعة الهوى والضّياع، وتقابلها هيئة مركبة هي في الشبه كالكلب الذي يُدلع لسانه تعبا وظمأً.

ويؤخذ من مجموع الكلام، أن المثل يختص بالتشبيهات المركبة التي يكون فيها وجه الشبه عقليا منتزع من عدة أمور متعددة، ولهذا لا يمكن أن ننظر إلى المثل على أنه وسيلة إيضاح وتقريب فقط، بل أسلوب إشاري دلالي يقوم على التخييل والاقناع، ويحتاج ذلك إلى التأمل في المعنى وتحريك الذهن استدلالا وتدرجا لغرض التأثير وما يتضمنه من معاني الترغيب والترهيب أو التوضيح والتصوير.

وفي ضياء هذا القول، نتفهم نوعا ما أن المثل القياسي فيه إطناب إذا قورن بسابقه، وهو يجمع بين عمق الفكرة وجمال التصوير، ويضرب هذا النوع من الأمثال في القرآن، ليستفاد منه أمور عدّة، منها :"التذكير، والوعظ، والحثّ، والزجر، والاعتبار، والتقرير، وتقريب المراد للعقل وتصويره في صورة المحسوس بحيث تكون نسبته إلى العقل كنسبة المحسوس إلى الحس، وقد تأتي أمثال القرآن مشتملة على تفاوت الأجر على المدح والذّم ،وعلى الثّواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره، وعلى تحقيق أمر، وإبطال أمر"[54].

ت. **المثل الخرافي:** هي حكاية ذات مغزى أو عبرة على لسان غير الانسان، كالحيوان والطير أو النبات والجماد في غالب الأحيان، لغرض تعليمي أو فكاهي وما أشبه ذلك[55]، كقولهم: (أُكِلْتُ يوم أُكِلَ الثور الأبيض).

فالفرق بين المثل الخرافي والقياسي هو أن الأول تنسب الأحاسيس الانسانية فيه إلى غير الانسان من حيوان وطير أو غيرهما، أما المثل القياسي فالحيوانات فيه ان استخدمت لا تعدو أن تكون مجرد توضيح للفكرة دون أن تتعدى القوانين التي يخضع لها هذا النوع، كما أن المثل الخرافي يرمز إلى الأشياء، أي: يقال شيء ويراد به شيء آخر، أما القياسي فيراد به الأشياء المذكورة فيه لتوضيح الفكرة عن طريق التشبيه والتمثيل[56].

ومن هنا، فإن الأمثال عامة تدل في خطابها الفكري على طبيعة الحياة الاجتماعية للأمة، ترسم عوائدها وتسرد أخبارها، وتحفظ آثارها، وتقدم الدليل الخريت للباحث على مستوى تفكيرها، ومدى ثقافتها ومبلغ حضارتها، فالأمثال مرآة للأخلاق العامة، والأخلاق العامة مرآة لمستوى حياة أمة من الأمم في مجالات الحضارة والعلم والتفكير[57].

2.3 اقتران الأمثال بلفظ 'الضرب':

المثل من الأساليب البلاغية الّتي جاء بها القرآن الكريم لتأكيد معنى أو بيان غاية، وهي السبيل إلى تقويم الحياة الإنسانية بما فيها من قيّم روحية خلقية، تنعكس بالضرورة على سلوك الأفراد والجماعات بشكل كبير، وللمثل في التعبير البلاغي مكانة هامة ووظيفة لا تنكر فائدتها فله تأثير عجيب في استمالة النفوس واستدراجها للاستماع إليه وتقرير غريب لمعانيه في الأذهان[58]، من خلال

نشاطه في التعبير عن المعنى والدلالة عليه، هذه المعاني التي تحدث انحرافا في التعبير اللّغوي حيث تخرج اللغة من وصف الحقيقة المباشرة إلى المستوى الفنيّ الذي يكون محملا بقيم جمالية وحمولات فنّية تنطوي في رحابة التشبيهات والكنايات والاستعارات تنوب عن التصريح وتكشف عن المجهول، الأمر الذي يجعل المخاطَب يفكر ويجيل النظر في الاحتمالات والتأويلات المتعددة التي يتركها المثل في فكره، وهكذا تصل الأمثال إلى مستواها الجمالي عن طريق الاتحاد القائم بين عناصر العالم الخارجي المحسوس والعالم الداخلي الوجداني، مما يضفي على المثل سمة الجمال والحيوية.

وطبيعي أن يفضي هذا المفهوم إلى أهمية المثل القرآني في حياة الناس وتجاربهم، إذ يعتبر إحدى وسائل الإيضاح في الخطاب القرآني، انطلاقا من غايته التعبيرية المتمثلة في عملية التأثر والتأثير، فكيفية تقريب الأشياء أو المعاني عن طريق المشابهة والمماثلة هي التي تجعلها مرغوبة أو مرهوبة، أي: أنها تخلق حالة نفسية تخييلية من خلال الإحساس الذي يخلقه تشبيه الشيء بالشيء ليجد المخاطب نفسه في اتخاذ موقف من المواقف، ولإثبات أن المثل القرآني أكثر وسائل البيان قدرة على تحقيق المعنى المجازي، فقد ذكر البيهقي فيما روى عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال :"إن القرآن نزل على خمسة أوجه: حلال وحرام، ومحكم ومتشابه وأمثال فاعملوا بالحلال، واجتنبوا الحرام، واتبعوا المحكم وآمنوا بالمتشابه، واعتبروا بالأمثال"[59]، وهي دعوة صريحة لإدراك فعاليته وشأنه الكبير في إيصال المعاني وتقريبها وتفسيرها بسهولة للناس ورفع الستار عن الحقائق، حتى يريك المتخيل في صورة المتحقق والمتوهم في معرض اليقين والغائب كأنه شاهد[60].

ولهذا فقد ضرب الله سبحانه لعباده الأمثال وضرب الرسول عليه الصلاة والسلام لأمته الأمثال وضربت العرب قديما الأمثال، فما معنى ضرب المثل[61] ؟.

لقد اختلف علماء اللغة في تفسير لفظ 'الضرب' في هذا المقام، بعد اتّفاقهم على أنّه في اللغة يعنى إيقاع شيء على شيء بقوة، ويتعدّى باليد أو بالعصى أو بغيرهما من آلات الضرب لقوله تعالى:﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا **اضْرِبْ** بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾[62]، فرأوا أن اقتران المثل بلفظ الضرب قد يكون مأخوذ إما من:

– قولك: ضرب في الأرض، بمعنى: سار فيها، ومعنى ضرب المثل جعله ينتشر ويذيع ويسير على ألسنة الناس حتى يستوعبوا ما فيه، كقوله تعالى:﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الحَقَّ والباطِلَ﴾[63]، أي: أن

الحقّ هو القرآن والإيمان في ثباته ونفعه، والباطل هو الكفر في اضمحلاله وفنائه، ومثل الحق في استقراره ونفعه كالماء المستقرّ النافع وكالمعدن النّقي الصّافي والباطل في زواله وعدم نفعه كزبد البحر الذي يقذفه الموج إلى الشاطئ، وكشوائب المعدن التي يطرحها ويتخلّص منها عند انصهاره[64]، فالآية الكريمة اشتملت على مثلين حسيّين للحق في ثباته وانتصاره، والباطل في اضمحلاله وفنائه[65].

– وقد يكون معنى ضرب المثل بمعنى: نصبه للناس وإقامته بإشهاره، لتستدل عليه خواطرهم كما تستدل عيونهم على الأشياء المنصوبة[66].

– وقد يفهم من ضرب المثل صنعه وإنشاؤه، فيكون مشتقا من ضرب اللّبِنِ وضرب الخاتم[67].

– وقد يكون الضرب بمعنى: إبقاء شيء على مثال شيء[68]، ومنه ضرب الدراهم: أي إيقاع النموذج الذي به الصّكُ على الدراهم لتنطبع به، فكأنّ المثل مطابق للحالة ، أي للصفة التي جاء لإيضاحها.

– وقد يكون الضرب بمعنى: الوصف، لقوله تعالى: ﴿وَقالَ الظّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاّ رَجُلاً مَسْحُورا * انْظُر كَيْفَ **ضَرَبُوا** لَكَ الأَمْثالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلا﴾[69]، أي: أنظر كيف وصفوك بالساحر وقالوا فيك تلك الأقوال واخترعوا لك تلك الصفات والأحوال النادرة، فبقوا في حيرة وذهول، لا يجدون قولا يستقرّون عليه ولا طريقا يستتبون إليه[70].

ومن هنا فإن ضرب الأمثال في القرآن أسلوب تتضح من خلاله الحقائق المعقولة بالصورة المحسوسة، ومن خلال ضرب المثال تقرب هذه الحقائق من الأذهان، بطريقة تجعل العقول قبل النفوس تتأثر وتستجيب لتلك الأمثال القائمة على أساس المشابهة والمماثلة، وفق نظام من الإنزياحات المبنية على تواشج العلاقات بين المعاني والشكل والمضمون على مستوى السياق القرآني، وفي الحقيقة فإن أمثال القرآن لها بلاغة خاصة وتذوق جميل لا يحس بها إلاّ العارف لأسرار اللغة العربية.

خصائص المثل القرآني وسماته البلاغية:

ضرب الله ورسوله الأمثال للناس لتقريب المراد وتفهيم المعنى وإيصاله إلى ذهن المخاطَب وإحضاره في نفسه بصورة المثال الذي مثّل به، ليبصر في نورها ما ينفعه وما يضره، ويأخذ منها العبرة

والعظة من قصص الأولين، فالمثل القرآني قد يكون أقرب إلى تعقّله وفهمه وضبطه واستحضاره له باستحضار نظيره، ذلك أن النفس تأنس بالنظائر والأشباه وتنفر من التوحد والوَحشة وعدم النظير، وكلّما ظهرت الأمثال ازداد المعنى ظهورا ووضوحا، فالأمثال شواهد المعنى المراد والمبتغى، وهي خاصية العقل ولبّه وثمرته[71]، ولذلك كان أكثر الأدباء العرب القدامى يشفعون مدوناتهم العلمية بالأمثال والقصص عن الأمم، وجرت على ألسن الطّير والوحش حتى يكون الخير، مقرونا بذكر عواقبه[72].

ومن البيّن أن المثل يتميَّز عن الأساليب البيانية الأخرى بخصائص فنّية وسمات بلاغية كثيرة لا تجتمع في غيره من الكلام، فهو نهاية البلاغة، لما له من تأثير في القلوب والعقول، وتردّ خصائص المثل في جملتها إلى أربعة أمور،وهي[73]:

1. **الإيجاز البليغ:** وهو تأدية المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة محكمة.

2. **إصابة المعنى:** بأن يكون المثل مؤديا للغرض الذي ضُرِبَ له أو قيل فيه، بحيث إذا أُلقِيَ على المخاطَب وقع من نفسه موقعه، وأصاب مرماه، وسلَّم به تسليما لا يقبل التردد، وهذا يقتضي أن يكون المثل مطابقًا للواقع مجرَّبا عند السامع، لا ينكره عقل ولا دين.

3. **حسن التشبيه:** وذلك بأن يكون وجه الشبه بين المشَبَّه والمشبَّه به قويّا، يدركه الذهن من غير تكلُّف في التأويل، وأن يكون في التشبيه جدَّة وطرافة وابتكار، حتى يكون التأثير به أقوى وأقدر على إبراز المعاني المعقولة في صور محسَّة، فإن لم يكن وجه الشَّبَه بين المشَّبه والمشبَّه به قويّا أو لم يكن في أسلوب التشبيه جدة وطرافة وابتكار كان فاترا مبتذلا غير مؤثر، وبالتالي يكون فاقد القدرة على تأدية الغرض المراد منه، وهو إبراز الفكرة وتقوية المعنى، وإقناع السامع وإمتاعه وتدريب ذهنه على التأمُّل والتفكير، وإطلاق خياله في المعاني المرسَلَة لفهمها واستيعابها، وربط بعضها ببعض، وغير ذلك من الأغراض التي لا يؤديها غير هذا الأسلوب البياني.

4. **جودة الكناية:** وذلك إذا كان المثل من باب الكنايات، بأن يعبّر عن حكمة دلت على صدقها التجربة وشهد لها الواقع بالسلامة والصحة، فالكناية تأتي بالمعنى مصحوبا بدليله، وتبرز ما يستقبَح

ذكره في صورة مقبولة لا يأباها الحسّ المرهف، ولا يمجُّها الذوق السليم، فهي أسلوب مقنع وممتع ومؤثر.

التأليف في الأمثال:

لمكانة الأمثال وأهميتها اعترك حولها عدد لا يكاد يحصى من علماء الإسلام بالتأليف فيها قديما وحديثا حيث جمعوها ورتبوها وشرحوا غريبها، وبينوا ما فيها من مقاصد وغايات والمناسبات التي تضرب فيها وتحكى واعتمدوها كمرجع هام ونفعي في ضبط العلاقات الاجتماعية، التي هي جزء لا يتجزأ من حياتهم وتاريخهم نذكر منها خاصة فيما يتعلق بأمثال القرآن وأمثال الحديث، فمنها[74] :

- جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري(ت، 395هـ) بتحقيق الأستاذين محمد أبي الفضل ابراهيم وعبد المجيد قطامش سنة1964م، بمصر .
- أمثال الضبّي، لمفضل الضبيّ(ت.180هـ) وقد طبع الكتاب طبعتين: الأولى في مطبعة الجوانب بالقسطنطينية1300 هـ والثانية بالقاهرة1327هـ.
- مجمع الأمثال،للميداني (ت. 510هـ) ج2، وله عدة طبعات منها في القاهرة وطهران وبيروت.
- المستقصى في الأمثال، للزمخشري(ت.538هـ) بتحقيق الدكتور محمد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد بالهند سنة1962م في جزئين.
- أمثال القرآن، لإبراهيم بن محمد بن عرفة بن مغيرة المعروف بنفطويه (ت. 323هـ).
- أمثال القرآن، للشيخ أبي عبد الرحمن محمد بن حسين السلمي النيسابوري (ت. 412هـ).
- الأمثال القرآنية، للإمام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي الشافعي (ت. 450هـ).
- أمثال القرآن، للشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت. سنة 754هـ).
- الأمثال القرآنية، لعبد الرحمن حسن حنبكة الميداني.
- أمثال القرآن، للمولى أحمد بن عبد الله الكوزكناني التبريزي (ت. 1327هـ).

خاتمة:

وصفوة القول، إن موضوع المثل القرآني وما يتصل به من تشبيه وتمثيل واستعارة لا يمكن أن يصرفنا عن وظيفته في إحداث التخييل بطريقة فعالة مؤثرة، عن طريق النظرة المتأملة في بلاغة النص القرآني وبنائه الفني المحمّل بالدّلالات المجازية، الذي يتجاوز ظاهر الألفاظ إلى روحها وايحائها، فالمثل القرآني بهذا المفهوم ضرورة لزومية لإيضاح ما لم يستطع البشر أن يوضحه، فله دور عظيم في شدّ المخاطب وتحريك عواطفه وكوامنه النفسية صبابة وكلفا، لهدايته إلى ما فيه خيره وصلاحه، من خلال العلاقة بين المضرب والمورد، أي: العلاقة المشابهة بين المعاني المجردة المعقولة التي هي موارد أو الحالة الأصلية التي ورد فيها الكلام، وتشبيهها بأحوال محسوسة وأحداث واقعية مألوفة التي هي مضارب أو الحالة المشبّهة بها بصورة جسية بصرية، فالتخييل ناشئ عن الدّلالات المجازية والتجاوز المألوف في تشخيص المعنى وتصويره.

الهوامش:

[1] محمد حسين سلامة، الاعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى،2002، القاهرة، ص9

[2] شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار نهضة مصر للطبع والنشر: القاهرة، ص9

[3] المرجع نفسه، ص9.

[4] مصطفى مسلم، المرجع نفسه، ص45.

[5] الحكيم الترميذي، الأمثال من الكتاب والسنة، تحقيق السيد الجميلي، الطبعة الثانية، دار ابن زيدون :بيروت، 1987 ص39.

[6] مصطفى ديب البغا، الواضح في علوم القرآن، دار العلوم الانسانية، دمشق، الطبعة الثانية: 1418 هـ، ص197.

[7] العنكبوت، الآية: 43

[8] الشيخ جعفر السبحاني، الأمثال في القرآن الكريم، مطبعة الاعتماد، الطبعة الأولى، ص10.

[9] ابن منظور، لسان العرب، الجزء 5 ، ط، دار المعارف ، ص 4133.

[10] ينظر: معجم مقاييس اللغة، الجزء 5، ص 296.

[11] أبو الفضل الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد الناشر، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الجزء 1، ص1.

[12] ينظر: الشيخ جعفر السبحاني، الأمثال في القرآن الكريم، مطبعة الاعتماد، الطبعة الأولى، ص11/ الميداني، مجمع الامثال الجزء الأول، ص1 .

[13] ينظر : شرح ابن قيم الجوزية على ابن العربي، ص18.

[14] ينظر: القاموس المحيط، الجزء 4،ص 49، مادة مثل.

[15] العنكبوت، الآية: 43.

[16] سورة الحشر، الآية21.

[17] ابن منظور، لسان العرب ، الجزء 13، ص22 ، مادة مثل.

[18] ابن قيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، تحقيق سعيد محمد نمر الخطيب، دار المعرفة، ص28.

[19] المصدر نفسه، ص28.

[20] ينظر: أسرار البلاغة، تح وشرح: محمد عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف، الطبعة الثانية، دار الجيل بيروت:1991، ص198.

[21] ينظر: الجمهرة على هامش مجمع الأمثال، ص5/1.

[22] ابن قيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، تحقيق سعيد محمد الخطيب، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت،1981، ص17.

[23] السيوطي، المزهر في علوم الأدب وأنواعه ،الجزء الأول، دار احياء الكتب، بيروت، ص486.

[24] المصدر نفسه، ص374.

[25] بيدبا الفيلسوف الهندي، كليلة ودمنة، تعريب ابن المقفع، دار البرهان، القاهرة:2005، ص37.

[26] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 هـ، الجزء1، ص72.

[27] الرعد، الآية: 35.

[28] النحل، الآية: 60

[29] جعفر السبحاني، مفاهيم القرآن ، الجزء9، مطبعة الاعتماد، الطبعة الثالثة،ص9.

[30] هبة إسماعيل حسن إبراهيم، بلاغة الأمثال القرآنية في سيرة محمَّد عليه الصلاة والسلام، جامعة الأزهر، حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا، الجزء 5، العدد25، 2021، ص4879.

[31] محمد أمين عبد الصمد، القيم في الأمثال الشعبية بين مصر وليبيا ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة:2013 ص27.

[32] ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1404 هـ، الجزء3، ص3.

[33] محمد بكر اسماعيل، دراسات في علوم القرآن، دار المنار ، الجزء1، الطبعة الثانية: 1999، ص300.

[34] المرجع نفسه، ص300/296.

[35] سعيد حوى، الأساس في التفسير، الجزء5، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى، ص80.

[36] محمد بن عبد الله دراز، النبأ العظيم، الجزء الأول، دار الثقافة: الدوحة، ص78.

[37] هبة إسماعيل حسن إبراهيم، المرجع نفسه، ص4880/4879.

[38] ابن قيم الجوزية، أعلام الموقعين، الجزء الأول، ص291.

[39] سعيد حوى، الأساس في التفسير، الجزء5، ص95.

[40] محمد أمين عبد الصمد، القيم في الأمثال الشعبية بين مصر وليبيا، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة:2013 ص27.

[41] ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1404 هـ، الجزء3، ص3.

[42] الميداني، مجمع الأمثال، الجزء 1، ص294.

[43] المصدر نفسه، الجزء2، ص149.

[44] ابن قيم الجوزية، الأمثال في القرآن، ص20/19.

[45] سورة التحريم، الآية11.

[46] سورة إبراهيم، الآيات :26/25/24.

[47] مصطفى ديب البغا، الواضح في علوم القرآن ، ص102/101.

[48] الكهف، الآية 45.

[49] عبد القاهر الجرجاني، الأسرار، ص97/96.

[50] عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله(مع نماذج من بعض الأمثال) ، الجزء1،المدينة المنورة، الطبعة الأولى:2003 ص 60.

[51]سورة الجمعة، الآية5.

[52] ابن كثير، التفسير، ص553.

[53] سورة الأعراف، الآية 176.

[54] ابن قيم، بدائع الفوائد، ج4، ص8.

[55] ابن قيم، الأمثال في القرآن، ص20 .

[56] المصدر نفسه، ص20.

[57] عبد الملك مرتاض، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى ، ديوان المطبوعات الجامعية :2012، الساحة المركزية بن عكنون/ الجزائر، ص111.

[58] المصدر نفسه، ص22.

[59] الإتقان في علوم القرآن، السيوطي 2/ 1041، وانظر البرهان للزركشي 1/ 486.

[60] الزمخشري، الكشاف، الجزء1، ص72.

[61] ابن قيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، ص20.

[62]سورة البقرة، الآية 60

[63] سورة الرعد، الآية 17.

[64] وهبة الزحيلي، التفسير الوسيط، دار الفكر، دمشق الطبعة الأولى : 1422 هـ ، الجزء الثاني ، ص158.

[65] ابن قيم الجوزية، المصدر نفسه، ص21.

[66] الشريف الرضيّ، تلخيص البيان في مجازات القرآن، دار الأضواء، بيروت، ص177.

[67] المصدر نفسه، ص 107.

[68] ابن قيم الجوزية، المصدر نفسه، ص21.

[69] الفرقان، الآية 9/8.

[70] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الجزء الثالث، ص266.

[71] ابن قيم الجوزية، المصدر نفسه، ص22.

[72] ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان طبعة بغداد، ص146.

[73] محمد بكر اسماعيل، دراسات في علوم القرآن، دار المنار ، الجزء1، الطبعة الثانية: 1999،ص306/305.

[74] ابن قيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، ص27.

قائمة المراجع:

القرآن الكريم، رواية ورش عن الإمام نافع.

1. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير محمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، الطبعة الأولى، دار المعارف، النيل القاهرة:1968. الجزء 13، مادة مثل.

2. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، الجزء الخامس، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت لبنان:1991.

3. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق حمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة: 2005، الطبعة الثامنة.

4. محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى،2002 القاهرة.

5. شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار نهضة مصر للطبع والنشر: القاهرة.

6. الحكيم الترميذي، الأمثال من الكتاب والسنة، تحقيق السيد الجميلي، الطبعة الثانية، دار ابن زيدون :بيروت، 1987.

7. مصطفى ديب البغا، الواضح في علوم القرآن، دار العلوم الانسانية، دمشق، الطبعة الثانية: 1418 هـ.

8. أبو الفضل الميداني، مجمع الأمثال، تح: محمد محي الدين عبد الحميد الناشر، دار المعرفة، بيروت، الجزء 1.

9. الشيخ جعفر السبحاني، الأمثال في القرآن الكريم، مطبعة الاعتماد، الطبعة الأولى.

10. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح وشرح: محمد عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف، الطبعة الثانية، دار الجيل بيروت:1991.

11. أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الجيل:1988، الطبعة الثانية.

12. ابن قيم الجوزية: الأمثال في القرآن الكريم، تحقيق سعيد محمد الخطيب، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت،1981.

13. بدائع الفوائد، تحقيق علي بن محمد العمران، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، ج4.

14. أعلام الموقعين عن رب العالمين، تح: محمد أجمل الاصلاحي، المجلد 1، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

15. السيوطي، المزهر في علوم الأدب وأنواعه ،الجزء الأول، دار احياء الكتب، بيروت.

16. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة:2009،

17. البرهان للزركشي 1/ 486.

18. بيديا الفيلسوف الهندي، كليلة ودمنة، تعريب ابن المقفع، دار البرهان، القاهرة:2005.

19. الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة3، 1407 هـ، الجزء1.

20. جعفر السبحاني، مفاهيم القرآن، الجزء9، مطبعة الاعتماد، الطبعة الثالثة.

21. هبة إسماعيل حسن إبراهيم، بلاغة الأمثال القرآنية في سيرة محمد عليه الصلاة والسلام، جامعة الأزهر حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا الجزء 5، العدد25، 2021.

22. محمد أمين عبد الصمد، القيم في الأمثال الشعبية بين مصر وليبيا،الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة:2013.

23. ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1404 هـ، الجزء3.

24. محمد بكر اسماعيل، دراسات في علوم القرآن، دار المنار، الجزء1، الطبعة الثانية: 1999.

25. سعيد حوى، الأساس في التفسير، الجزء5، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى.

26. محمد بن عبد الله دراز، النبأ العظيم، الجزء الأول، دار الثقافة: الدوحة.

27. عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله(مع نماذج من بعض الأمثال) الجزء1، المدينة المنورة، الطبعة الأولى:2003.

28. عبد الملك مرتاض، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى ، ديوان المطبوعات الجامعية :2012، الساحة المركزية بن عكنون/ الجزائر.

29. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة:2009، وانظر البرهان للزركشي 1/ 486.

30. بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث.

31. وهبة الزحيلي، التفسير الوسيط، دار الفكر، دمشق الطبعة الأولى: 1422 هـ، الجزء الثاني.

32. الشريف الرضيّ، تلخيص البيان في مجازات القرآن، دار الأضواء، بيروت، ص177.

33. ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، تحقيق أحمد مطلوب، د. خديجة الحديثي، مطبعة العاني بغداد، الطبعة الأولى:1967.